وجعلت جملة (ونحن نتربص) اسمية فلم يقل ونتربص بكم بخلاف الجملة المعطوف عليها : لإفادة تقوية التربص وكناية عن تقوية حصول المتربص لأن تقوية التربص تفيد قوة الرجاء في حصول المتربص فتفيد قوة حصوله وهو المكنى عنه .

وتفرع على جملة (هل تربصون بنا) جملة (فتربصوا إنا معكم متربصون) لأنه إذا كان تربص كل من الفريقين مسفرا عن إحدى الحالتين المذكورتين كان فريق المؤمنين أرضى الفريقين بالمتربصين لأن فيهما نفعه وضر عدوه .

والأمر في قوله (تربصوا) للتحضيض المجازي المفيد قلة الاكتراث بتربصهم كقول طريف بن تميم العنبري : .

فتوسموني إنني أنا ذالكم ... شاكي سلاحي في الحوادث معلم وجملة (إنا معكم متربصون) تهديد للمخاطبين والمعية هنا : معية في التربص أو في زمانه وفصلت هذه الجملة عن التي قبلها لأنها كالعلة للحض .

(قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين) ابتداء كلام هو جواب عن قول بعض المستأذنين منهم في التخلف " وأنا أعينك بمالي " . روي أن قائل ذلك هو الجد بن قيس أحد بني سلمة الذي نزل فيه قوله تعالى (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) كما تقدم وكان منافقا . وكأنهم قالوا ذلك مع شدة شحهم لأنهم ظنوا أن ذلك يرضي النبي A عن قعودهم عن الجهاد .

وقوله (طوعا أو كرها) أي بمال تبذلونه عوضا عن الغزو أو بمال تنفقونه طوعا مع خروجكم إلى الغزو فقوله (طوعا) إدماج لتعميم أحوال الإنفاق في عدم القبول فإنهم لا ينفقون إلا كرها لقوله تعالى بعد هذا (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) .

والأمر في (أنفقوا) للتسوية أي : أنفقوا أو لا تنفقوا كما دلت عليه (أو) في قوله (طوعا أو كرها) وهو في معنى الخبر الشرطي لأنه في قوة أن يقال : لن يتقبل منكم إن أنفقتم طوعا أو أنفقتم كرها ألا ترى أنه قد يجيء بعد أمثاله الشرط في معناه كقوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر ا لهم) .

والكره أشد الإلزام وبينه وبين الطوع مراتب تعلم إرادتها بالأولى وانتصب (طوعا أو كرها) على النيابة عن المفعول المطلق بتقدير : إنفاق طوع أو إنفاق كره . ونائب فاعل يتقبل : هو (منكم) أي لا يتقبل منكم شيء وليس المقدر الإنفاق المأخوذ من (أنفقوا) بل المقصود العموم .

إن) فيها وقعت ولذلك التقبل لنفي العلة موضع في (فاسقين قوما كنتم إنكم) وجملة A E) المفيدة لمعنى فاء التعليل لأن الكافر لا يتقبل من عمل البر . والمراد بالفاسقين : الكافرون ولذلك أعقب بقوله (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا با وبرسوله) . وإنما اختير وصف الفاسقين دون الكافرين لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر فكانوا كالمائلين عن الإسلام إلى الكفر . والمقصود من هذا تأييسهم من الانتفاع بما بذلوه من أموالهم فلعلهم كانوا يحسبون أن الإنفاق في الغزو ينفعهم على تقدير صدق دعوة الرسول عند يجدونها المسلمين تنفع أعمالا يعملون أنهم فتوهموا الدين أمر في شكهم من وهذا A الحشر على فرض ظهور صدق الرسول . ويبقون على دينهم فلا يتعرضون للمهالك في الغزو ولا للمشاق وهذا من سوء نظر أهل الضلالة كما حكى ا تعالى عن بعضهم (أفرأيت الذين كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) إذ حسب أنه يحشر يوم البعث بحالته التي كان فيها في الحياة إذا صدق إخبار الرسول بالبعث .

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقتهم إلا كفروا با وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)